حوارات مع إدمون عمران المليح:

الحياة على نحو آخر!

حسان بورقية*

■ عن دار نشر لابوّنصي صوفاج الفرنسية ومؤسسة إدمون عمران المليح المغربية، صدر كتاب «حوارات مع إدمون عمران المليح» من إنجاز الروائية ماري رودونيه، خلال المعرض الدولي الثاني عشر للنشر والكتاب بالدار البيضاء. وقد جاءت هذه الحوارات ـ التي كانت تتم كل ثلاثاء وخميس بين نيسان (أبريل) 2003 وحزيران (يونيو) 2004، على الساعة الثامنة والنصف ـ بمثابة ردٍ على هبة حسن الضيافة والعطف وسخاء الكلام والترحيب والثقة التي تلقّتْها ماري من المليح منذ أن تعرفتْ عليه لأول مرة سنة 2000 بالمغرب، بهدف إعطائه الكلمة ليقول ما يريد قوله للمغاربة بعد تسعين عاما وربيع طويل، وللتعريف به لدى القرّاء الذين لا يعرفونه ولا يعرفون أعماله السردية والنقدية. وينقسم الكتاب إلى أقسام ثلاثة: واحد للحوارات، وهو الغالب من حيث الصفحات؛ وآخر لمداخلات بعض أصدقائه في التكريم الذي خصّه به معهد العالم العربي يوم 23 تشرين الثاني (نوفمبر) 2000، مثل دومينيك إيديه، محمد برادة، كريستيان بُيِيشْ وميغل آبنسُور، أما الثالث، فألبوم صور الطفولة والعائلة وبعض من أصدقائه الكثيرين.. وقد كان الاستماع إليه ـ تقول ماري رودونيه في المقدمة ـ وهو يتكلم، طريقةً في العثور على المغرب، في غناه وتركيبه وانفتاحه، أي تلك الصور التي يريد المرء الاحتفاظ بها بعناية كبيرة لتحدي صور أخرى قبيحة ومهدِّدة. كانت تعطيه آلة التسجيل الصغيرة، تجلس على الأريكة المقابلة له وتتركه، بعد الشاي أو القهوة، للأسس المتفق عليها بينهما: التلقائية، مجازفة الكلام بنفسه وفتحه لمجاريه الخاصة في الموضوع المتفق عليه أيضا آخر الحصة السابقة، كما شاهدتهما مرتين أثناء وجودي في بيته. في الحوارات هذه، لا يكاد القارئ يسمع صوت ماري رودونيه، أو يعرف طريقة طرحها للأسئلة أو ترتيبها للموضوعات، كان ذلك يتم بالشكل الذي ألمحَ إليه في فصل «آدم وحواء» (ص 169) خلال تأمله للوحة مازاشيو. وبينما تدخل هي في الاصغاء، يقلّب هو الحكيَ إلى ألف نهار ونهار، يخرج من «ليل الحكي» الذي لا يحتمل نورَ النهار، ليشوشَ بشكل سري للغاية نظامَ محكياته المضبوط في أدق تفاصيله: بأشباحه وشخوصه المكثفة والمتحولة تبعا لتحولات عملية حفرِ حلمِ سلسلةِ ليالي «الألف عام»، وعلى طريقةِ رُواته ذوي الأسماء المتنوعة التي يمكن أن تقال بأكثر من لغة، وأكثر من تقليد وثقافة؛ وليتحدث عن الموجات القدرية الكامنة وراء ولادته من أب مغربي وأم مغربية بين يديْ قابلة أسبانية؛ عن حمله للمعتقدات الثلاثة في اسمه؛ عن تعثره في المدرسة بسبب إصابته بالربو؛ عن مصاهرته لأسرة كاثوليكية هو المغربي اليهودي الذي لا يعرف لا العبرية ولا الطقوس اليهودية ممارسةً، يحتفل مع المسلمين في أعيادهم ويتهلّل وجهه عندما يناديه أحدهم بالحاج. يدافع عن المقاومة الفلسطينية وعن فصائلها كما يحلم بالصلاة في القدس عندما يتحرر من الاحتلال؛ بدين كل أنواع المحارق، الفلسطينية والروندية والعراقية وغيرها، مثلما يرفض فكرة المحرقة اليهودية عندما توظَّف فقط لتبرير الصهيونية واستغلالها لملايين اليهود الذين ماتوا فيها والذين لم يموتوا، كما يتأسف لهجرة اليهود إلى يوتوبيا تقوّض نفسها يوميا بيديها، بعنصريتها وجدارها العازل واغتيالاتها للقادة السياسيين وعدم احترامها للقرارات الدولية (ص 92)؛ ويعرِّفه القاموس الذي ألفه الاسرائيليون على شكل «من يكون»، كالتالي: «إدمون عمران المليح، يهودي مغربي، مناضل عربي، وطني معاد للسامية متعصب»؛ تموت زوجته، الفيلسوفة ماري سيسيل ديفور، ويودعُها الثرى باللباس العزيز عليها، اللباس الفلسطيني، في مقبرة فرنسية؛ يبني يوميا، فيما يكتُبُ، علائقَ بين القبّالية والتصوف الإسلامي؛ يعيش في سديم خيال رواياته كما يعيش بين البسطاء على مدية الواقع، فلا فصل لديه بين الكتابة والحياة، يقول في الصفحة 104: «سيعثر المرء في سلوكي على ما أكتبه في الخيال (...) وأن المهم هو ملاحظةُ مدى حضور طريقة عيشي في الكتابة، إنها تجربةٌ شهوانيةٌ، واللذةُ التي تخلقها لدي، لذةٌ جسدية تقريبا (...) لذةُ العثور على شيء جديد، ليس في الحكاية، لأن هذه الأخيرة وحدها لاتخلق الأدب». كما يطوف في هذه الحوارات أيضا بين آثاره الأدبية وأعمال أخرى وصداقات له، منها إدوارد سعيد، خوان غويتيصولو، خوسيه آنخيل بالانطه، أندريه سانشيث روبيَنْا، ليلى شهيد، دومينك إيديه، محمد برادة، محمد الأشعري، الطاهر بنجلون، فرانسوا بوث، ميغل أبنُسور وغيرهم، فاتحا كوات جديدةً فيها، متحدثا عن ارتعاشات الحياة، عن الأشياء اليومية التي تحرس العدم، عن لابراءة الذكرى، عن الموت الذي يوقظنا عندما نخرج من حلم الحياة، عن تجربة المعيش في الواقع المغربي، عما يتوارى منه يوميا ويُعاش على أنه قيمة تتأكد باستمرار انطلاقا من الهوة التي يحدثها بين عالم يموت وفي نفس الوقت يحيا على شكل تجربة وجودية تفتّق القيمَ الصامتةَ التي تُكتشف فيما بعد (ص 74)... هو هذا الذي يسميه بالصدمة الانفعالية، أو الجرح السري الذي يثير فيه الكتابة. في فصل «مجرى الأثر الأدبي»، يقول: «لا وجود لمشروع كتابة (...) أنا لا أشتغل أبدا وفق تصميم معين، ولا أهيئ بنية ما لعملي الأدبي. أعرف متى يبدأ الكتاب، ورغم ذلك لا أكون حتى متأكدا من أنها بداية سليمة. بل أعتقد أنها بداية خاطئة، لأنني أكبت انطلاقا من صدمة انفعالية تثير الكتابة: حرب لبنان، أحداث الدار البيضاء (...) والإحساس ببداية نسيان يغلف أحداثا ويبدد أشخاصا (...) لا أشتغل كمسّاح، ولست مهندسا. طبعا كتبي متأثّرة من ذلك، ويمكن للناس أن يفكروا في أنها مدٌّ لغوي جارف لا بنية فيه وفي أسوأ الحالات يكون بلا ترقيم (...) لكن ما يمكن أن أشير إليه، هو أن البحث يمدّ جذورَه إلى مناطق الكائن العميقة. وأعتبر أن إضاءة تلك الغياهب، ليست أمرا هيّنا. فلا مجال للخطأ. لا يجب الضغط على تلك الحقيقة المتحركة والمائعة، المنفلتة من الزمان والمكان، كما لو كانت موضوعا. فعندما نتعامل مع الأدب على أنه موضوع، يبدو لي ذلك أمرا مثيرا للضحك» (126ـ127).

في فصل رسائل حول كفيفو من كتاب «تصوير الكلمات» لصفاء فتحي وجاك دريدا، الذي ألقاه على شاطئ فيلم عن طفولة دريدا في الجزائر، ص 93، وللعنوان هنا دلالة هامة في حالة إدمون عمران المليح، يرى دريدا بأن الذاكرة دائما لاتنتظم بمعنى من المعاني، إلا انطلاقا من توتّر مّا، من انقطاعٍ ومن خطإٍ مّا، انطلاقا من جرح يحصُل في اللاّتوازي. فهي تنتظم أحسن في عطْل التناسق. تتحرك وتُصْدي في اللاّانسجام. فلا حظّ لذاكرة مهدّأة، إذ لا طريق أمامها سوى الخمود. كما لا أتخيل أن بإمكان ذاكرة منسجمة، متصالحة مع نفسها ومغتبطة، أيّ ذاكرة سعيدة، أن تفعل شيئا آخرَ غير إمكانّية تلاشيها...إن الجرح هو ما يوقع (من الإيقاع) الأثر الأدبي والفني، بالحفاظ على الألم حيا؛ هو الذي يرسِّخ وفي الآن نفسه ينتزع بالضبط ما يمنح هذا التنافرَ الجائرَ للذاكرة. هذا النوع الأخير هو ما تحدث عنه المليح في هذه «الحوارات»، وهو ما نجده في سائر أعماله الروائية والنقدية، بحيث يجعل من الذاكرة «اسما آخر للمستقبل»، ينصت للخراب الذي يوضح اللامفكَّرَ فيه والمبهمَ والعابرَ كمادة استعارية تماما، يوضح المتخيلَ والدفين العابر للتاريخ كثوب حريري شفاف يغلف الأفكار. وفي هذا التبعثر الذي يزرعه المليح في كتابته، الذي تحدث عنه محمد برادة ودومينيك إيديه، المتمثل في تهشيم الأجناس الأدبية وجعل الكتابة تدمر نفسَها وهي تنكتب عضويا... وفي بعثرة الخارج والمرئي والمسرود والمتخيّل، الذين يراهم المليح في الفجوات المهملة، والقطع الناقصة في المشاهد والشقوق، يوجد كلٌّ مّا. وهنا ربما ميثاقُه السري مع زوجته ماري سيسيل في الكتابة الأليغورية، ومع والتر بنيامين في أطروحاته حول النسيان والفكر المدمِّر، ومع برغسون في فكرة الموناد أو أصغر وحدات الوجود الدالّة، وإيمانويل لوفيناس في اللغة وغيرها... ربما نعرف الآن لماذا كتب المليح وحوشا ولم يكتب روايات (ص 210).

إن عمل المليح الذي يريد أن ينقذ صحراءَه المفتوحة لكل رياح القلق ولانهائية الاحتمالات التي تتربص بها فأس التاريخ من الباطن، ورشةٌ كبيرة للذاكرة، بتعبير كريستيان بُيِيشْ، ما نُسي وما تعرض لجور النسيان؛ فيه أصوات لا تتكلم بصوت واحد، ولغاتٌ يتعذر اختزالُ هويتها واختلافاتها المنغَّمة: فرنسية، عربية دارجة، عربية، أمازيغية، اسبانية، عبرية، إنكليزية وغيرها؛ يعرضها كوشم في جسد النص، متعايشة في الصفحة الواحدة، ولا يترجمها لقارئه الفرنسي، لأن اللغة عنده ليست مجرد وسيلة، أو وسيط لنقل المعنى، بل كذلك مادّة حساسة للأذن، للعين... ولمَ لا للذوق؟ وهو الذي يعتبر نفسه في فصل «الطبخ» (ص 175)، من الطباخين بلا حدود، ويرى بأن مسألة الطبخ المغربي مسألةُ شعر حتى وإن كان من الصعب ترجمة هذه الوصفة إلى واقع... ولعل لمسألة الحكي واللغة هاته علاقة ـ من بين أشياء أخرى طبعا ـ مع طفولة المليح، فطفلا كان يحب الكذب، الكذب الأبيض بلاريب، الذي يبني فيه عوالمه الطفولية ممزوجة بقراءاته المبكرة للروايات، مثلما كان يعاني من عسر التنفس، كما أشار إلى ذلك في روايتي «المجرى الثابت» و«عودة أو الحكي»، الطفل القصير النَفَس، الذي يلون جملَه بكلمات يرعاها بداخله، والذي لكونه لم يتكلم كباقي أقرانه في المدرسة، اختلق لنفسه لغة أخرى، أهمّ، وعوالمَ أرحب. هنا في حواراته مع ماري رودونيه، في ص 100، يعبّر عن ذلك بطريقة دالة، عندما يقول: «ثم وُلد أخي. وبالمقارنة معي، كان مهملا رغم حبّ والديّ له، بسبب «امتياز» كوني مريضا. ذهبت إلى المدرسة أياما فقط. الذكرى الوحيدة التي أحتفظ بها هي أنه كان علي أن أذهب إلى حفل أطفال. كانت المدرسة فرنسية، يرأسها السيد والسيدة فافار. كان علي أن أتنكر في ثياب فراشة. وكان أمر أن أظهر عاريا تقريبا إلا من جناحين قد أثار قلق الأسرة. كان علي أن أخاطب أنثى اليعسوب وأطلب يدها. هو ذا السيناريو. لكنني تعرّضتُ لأزمة ربو، كانت كارثة. لم أذهب إلى المدرسة. بدأت أتلقى دروسا خصوصية في البيت. لقد تعلمت القراءة قبل أن أتعلم الكتابة». من هذه التجربة ومن غيرها، كما تحدث عن ذلك في «الحوارات»، والتي تمثل جراحاته السرية، بكل ما عاشه، على الصعيدين الفردي والجماعي، من أحداث وطنية وقومية وعالمية، يريد المليح أن يقول بأن الخصوصية لا يمكن أن تكون عالما مغلقا بين الأفراد والشعوب والأوطان والإثنيات في ظل ذريعة التسامح التي لا يحب إنما في سياق الاختلاف والاعتراف بالآخر، كي تكون نبضا، إقلاعا من ربو وسكنا في لغات متعددة وأشكال حياة لا يقهر بعضها البعض الآخر، وقد عبر عن ذلك كريستيان بُيِيش (في ص 213) عندما قال: «عندما أقرأ إدمون عمران المليح، يستقبلني في لغتي، التي هي ليست لغتي أكثر منه. يردّ إليّ إذن شيئا يشبه التحية التي لم أوجّه له أبدا، لكنها أتتْنا معا عبر دروب التاريخ الملتوية، الموحلة والدامية».

في النهاية أريد أن أشير إلى أن ماري رودونيه، بهذا الحوار، قد استخرجت من المليح ما يشبه السيرة الذاتية، محققة بذلك هوامشَ إضاءة هامة لأعماله الروائية، والتي كانت إلى جانب ما ذُكر في البداية، مناسبة ليتكلم عن وضعه ككاتب في الأدب المغربي؛ عن اللغة؛ الجامعة المغربية وما يمكن للأدب أن يغيِّر اليوم؛ عن الكتابة كطريقة أخرى في الحياة؛ عن السفر بينها وبين القراءة؛ عن المدن وكيفية إعادة خلقها في الرواية؛ عن الارهاب وارهاب الدولة؛ عن حضور المرأة المثير والنبيل والضروري في حياته وعمله الأدبي؛ عن علاقته المؤثرة للغاية بأمه وبماري سيسيل؛ عن نظرته للابداع، الطبخ والتشكيل والموت... وقضايا أخرى، سنعود إليها، يزيد الاطلاع عليها من تعميق معرفتنا بعوالم إدمون عمران المليح، كي نقترب من نصوصه الأدبية أكثر.

* كاتب وفنان تشكيلي من المغرب

ادمون عمران المليح (القدس العربي)

«صخب ونساء وكاتب مغمور» لعلي بدر:

رواية الصخب والحرب والهزيمة

لنا عبد الرحمن*

■ في روايته «صخب ونساء وكاتب مغمور» الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات يكشف لنا الكاتب العراقي علي بدر عن عالم صاخب لأشخاص كسرت الحرب أحلامهم وصار هاجسهم الفرار من جحيم الحصار والفقر. وتعتبر هذه الرواية هي الرواية الرابعة لعلي بدر بعد اصداره «بابا سارتر» التي نالت جائزة الدولة للآداب عام 2001 وجائزة أبي القاسم الشابي وجائزة الابداع الروائي، ورواية «شتاء العائلة» عام 2002، و«الوليمة العارية» عام 2005.

لعل اول ما يسترعي الانتباه في رواية «صخب ونساء وكاتب مغمور» هو تعمد الكاتب اللجوء للعناوين الصغيرة واللقطات التي تصل أحيانا لجملة أو جملتين، وتعتبر هذه التقنية في الكتابة أكثر ما يميز النص على مستوى الاسلوب، رغم ان الكاتب بالغ في استخدامها في بعض المواقف. بطل الرواية كاتب شاب يحلم بكتابة رواية تحقق له الشهرة والمجد الأدبي، الذي يتوق اليه لذا يطارده حلم الرحيل من بغداد بأي وسيلة، هذا الهاجس يسيطر على الرواية ويغير مدار الاحداث فيها. يقول «حمى السفر والهجرة لا سبيل الى علاجها، بعد أن ضربت بعقول العراقيين جميعا، ومثلما كان كل جمال في بغداد يريد أن يصبح السندباد في أسفاره، وكل تاجر في البصرة يريد أن يصبح ابن هبار أو سليمان التاجر، فإن كل بائعة خضرة في أسواق بغداد هذه الايام تريد الهجرة الى هولندا».

يتعرف القارئ عبر شخصية الكاتب المغمور الذي يحكي قصته الى حكايات أشخاص يختزلون تواريخ ووقائع مرت على العراق حيث تتداخل ثورات الشيوعيين والقوميين مع الانقلابات والسجون وصراع الإثنيات واللغات التي تختلط في شارع واحد يسرد الراوي قصته.هناك سعاد التركمانية ممثلة الاعلانات الشهيرة وعملت في فترة من حياتها عاهرة في الفنادق الرخيصة ثم تحولت الى عشيقة لأحد الضباط الكبار في حكومة الزعيم قاسم ، وبعد اغتيال الضابط اضطررت للزواج من عبود سائق عشيقها. يقول «لقد نفذ المال كليا ولم تكن متفاجئة ولكن ما جعلها تعيسة هو شعورها باليأس من حصولها على عشيق ذي مرتبة اجتماعية جيدة، فقررت أن تطلب المال من عبود.. لقد كان عبود يحترمها،يقدسها لانها الخاتون،السيدة عشيقة المقدم».

لكن حكاية سعاد التركمانية تستأنف عبر حكاية ابنتها تمارى وشقيقها عباس، تمارى ذات الحركات الايحائية المثيرة التي ترتبط بعلاقات مع آخرين فيما بطل القصة يطاردها ويسعى لاقامة علاقة معها لكنها لا توليه اهتماما لذا يسعى للتقرب من أخيها عباس وترجمة رسائل عيشة المغربية التي يعيش عباس معها علاقة حب ساخنة وتعده بالسفر أيضا.

من الشخصيات الطريفة ايضا التي لا ينكشف عمق خداعها الا في الصفحات الاخيرة شخصية الشاعر المزيف وليد الذي يزعم انه لبناني، ويعيش بين رفاقه ومعارفه متقنا اللهجة اللبنانية اتقانا تاما للحد الذي يقنع البطل ان وليد سيسهل له موضوع السفر والهجرة، لكن يتضح ان وليد عراقي الأصل حين يتم العثور عليه مقتولا عقب احدى الغارات الامريكية على العراق، يقول «عاش وليد في لبنان كمهاجر غير شرعي لا يستطيع التنقل من مدينة الى أخرى، وعاش في بغداد كمهاجر غير شرعي لا يستطيع التنقل من مدينة الى أخرى».

يسرد الراوي توقه الى الهجرة وهو يحكي قصص الشارع الذي يسكنه،واصفا الاستديو الصغير الذي يعيش فيه بأنه كل ما يملكه في هذه الحياة. لكن هذا الاستديو يتحول في الجزء الاخير من الرواية الى بؤرة الحدث حين يقدم البطل على بيعه وشراء سجادة يتم اقناعه انها سجادة ملكية سيبيعها بثمن باهظ.

نهاية الثعالب

تنتهي الرواية بسلسلة من الاخفاقات،عباس يسافر الى المغرب ولا يجد أثرا لعيشة وحين يعود للعراق يتم اعتقاله، وليد ينتهي جثة هامدة في الثلاجة ويتكشف للجميع خداعه وغربته، أما البطل فينتهي حلمه بالسفر بعد خسائره المتلاحقة يقول «نحن جيل الاخطاء حلمنا على وسادة آبائنا، حلمنا بكل شيء، حلمنا بالحب وبالصخب وبالنساء، لكننا حلمنا بالطريقة الخطأ، آباؤنا خطأ، سياستهم خطأ، ثقافتهم خطأ، دولهم خطأ، وحتى زوجاتهم خطأ».

تبدو هذه العبارات الخلاصة الجوهرية للرواية، انها مأساة جيل كامل عاش حروبا متتالية وأزمات وحصاراً وهزائم أسفرت عن كل هذا الاحساس بالاخفاق والفشل، نحن امام احداث متشابكة وشخصيات قدرية تربط مصيرها للمجهول بحثا عن الخلاص.

* كاتبة من لبنان تقيم في القاهرة

توزع جوائزها الاربعاء المقبل:

ندوة مفتوحة للفائزين بجوائز العويس الثقافية

دبي ـ «القدس العربي»:

تنطلق في الثامن من آذار (مارس) الجاري فعاليات توزيع جوائز الدورة التاسعة لمؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية. وتشتمل على حفل تسليم الجوائز في الساعة الثامنة من مساء يوم الاربعاء بحضور عدد كبير من الشخصيات الفكرية والثقافية والاعلامية من مختلف انحاء الوطن العربي، في حين تقام ندوة فكرية مفتوحة في الحادية عشرة من صباح يوم الخميس التاسع من آذار (مارس) الجاري يشارك فيها جميع الفائزين. وكانت مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية قد اعلنت خلال الاسابيع القليلة الماضية عن فوز كل من الشاعر السوري محمد الماغوط بجائزة الشعر والمسرحي التونسي عز الدين المدني بجائزة القصة والرواية والمسرحية، والناقد المغربي محمد مفتاح بجائزة الدراسات الأدبية والنقد والمفكر اللبناني انطوان زحلان بجائزة الدراسات الانسانية والمستقبلية والدكتور ثروت عكاشة بجائزة الانجاز الثقافي والعلمي.

وقد بلغ مجموع الفائزين في مجمل الدورات 57 مبدعا عربيا توزعوا على 13 بلدا عربيا، نالت فيها مصر نصيب الاسد بـ18 فائزا ثم تلتها العراق بـ9 فائزين ثم سورية بـ8 فائزين ثم فلسطين بـ5 فائزين، السعودية ثلاثة فائزين، لبنان ثلاثة فائزين، البحرين بفائزين والكويت بفائزين وفاز واحد لكل من تونس وقطر المغرب اليمن.

وكان قد ساهم في تحكيم الجائزة منذ تأسيسها وحتى اليوم 88 محكما من ابرز النقاد والاعلام المعروفين في الوطن العربي حيث بلغ عددهم من مصر 19 حكما، سورية 9 محكمين، المغرب 9 محكمين، السعودية 7 محكمين، الاردن 8 محكمين، الامارات 5 محكمين، البحرين 5 محكمين، تونس 5 محكمين، فلسطين 4 محكمين، الكويت 3 محكمين، الجزائر محكم واحد، امريكا محكم واحد.

يذكر ان جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية انطلقت في 17 كانون الاول (ديسمبر) 1987 كجائزة عربية مرموقة تحت خيمة اتحاد كتاب وأدباء الامارات، ثم تحولت الى مؤسسة ثقافية مستقلة عام 1992 وصدر مرسوم عن ديوان المغفور له الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم عام 1994 باشهار المؤسسة رسميا ويشرف على ادارتها مجلس امناء مكون من عدد من الشخصيات الاعتبارية، وتبلغ قيمة جوائزها 600 ألف دولار امريكي تمنح كل سنتين لابرز اعلام الفكر والثقافة العرب بواقع 120 الف دولار لكل فائز.

رواية لخيري شلبي تتناول عالم حشيشة الكيف تصدر بالفرنسية

■ باريس ـ (اف ب): نقلت رواية خيري شلبي التي تحمل عنوان صالح هيصا إلى الفرنسية وصدرت مؤخرا عن دار «سندباد/آكت سي» التي تعنى بالترجمات العربية وذلك ضمن سلسلة «الادب العربي المعاصر ـ المكتبة العربية» التي يشرف على اصدارها الكاتب والناشر فاروق مردم بك في باريس.

وحملت الرواية الصادرة في القاهرة عن دار الهلال عام 2000 في ترجمتها الفرنسية عنوان «زمن الكيف» وقام بعملية الترجمة الفرنسي فريديريك لاغرانج المتخصص في مجال الموسيقى العربية والذي اقام فترة في القاهرة قبل ان يعود الى باريس ليعمل في التدريس في معهد اللغات الشرقية.

وزينت غلاف الرواية في نسختها الفرنسية لوحة فنية لعبد الهادي الجزار بعنوان «الغرباء» وعليها رسم لوجه مصري اقرب الى الفرعوني.

البطل صالح هيصا او صالح باروح الذي تحمل الرواية اسمه يعيش وسط ضباب الحشيش في مقهى للنارجيلة والحشيش هي «قهوة حكيم».

ويقوم المقهى في نوع من جيب من الابنية شبه المهدومة المهجورة وسط القاهرة وتحديدا وراء ميدان طلعت حرب في محاذاة احياء القاهرة الراقية.

وتتمحور الرواية حول شخصية صالح السرية المحيرة اذ هو مزيج من عاقل حكيم ومجنون وفقا للحالات التي تعتريه أو يمر بها تحت تأثير الخمر. وصالح ابن لمتمول مصري فقد كل شيء فبات في تصرفاته وذكرياته وذاكرته القوية محط فضول وتساؤل المثقفين الذين يتوافدون على المكان.

يحظى صالح باعجاب فريق من البوهيميين الذين يعاشرون هذا المقهى ـ الخمارة الذي تحول الى مجتمع صغير يدور حول نفسه ومخصص للنسيان في سبعينات القرن الماضي مباشرة عقب موت الرئيس جمال عبد الناصر.

عبر الرواية يتعرف القارئ على صالح باروح ولا يكتشف القارئ الهوية الحقيقية لهذا الشاب إلا مع نهاية الرواية التي فرضت نفسها في القاهرة كاكبر رواية مصرية عن الحشيش وعوالمه.

ومثل نجيب محفوظ في الاربعينات والخمسينات وتحديدا في رواية «العوامة» فان خيري شلبي يصيغ روايته باسلوب الواقعية الجديدة حيث تظهر الحياة معراة وتبدو المعالجة الروائية لوسط المدينة ايام الرئيس انور السادات اليفة ساخرة.

واذا كانت الرواية تصور من بين المواضيع التي تطرحها مواقف المثقفين فهي تحفل بتلميحات اجتماعية وسياسية كثيرة تضاف اليها تعابير شعبية برع الكاتب في استخدامها وبذل المترجم لاغرانج جهدا في نقل روحيتها وابعادها الى الفرنسية.

وقد ولد خيري شلبي عام 1938 وهو يحتل مكانة خاصة بين الكتاب والروائيين المصريين اذ نشأ عصاميا وعمل في الكثير من المهن الصغيرة قبل ان يدخل مهنة الصحافة ويتحول الى كاتب بذاكرة ممتدة ما طعل كتابته مختلفة.

وتأتي كتابة شلبي خاصة جدا مطعمة بالكلام المحكي الشعبي وهو انجز اكثر من ثلاثين عملا لكن شهرته لم تذع فعليا سوى في العام 1992 مع روايته الشهيرة «وكالة عطية». وقد نال خيري شلبي جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية عام 2003.

إصدارات جديدة

«رأي العين» مختارات شعرية لمنعم الفقير تقديم جريته غوستبول وزيرة الثقافة الدانماركية السابقة

القاهرة ـ «القدس العربي»:

ستصدر عن دار آفاق للنشر والتوزيع في القاهرة مختارات شعرية للشاعر العراقي منعم الفقير المقيم في الدانمارك، بعنوان «رأي العين»، قدمت لها الكاتبة ووزيرة الثقافة السابقة جريته غوستبول الأمين العام للمجلس الدانماركي للتعاون الثقافي مع الشعوب.

يضم كتاب رأي العين قصائد مختارة من المجموعات الشعرية التالية: «بعيداً عنهم» 1983، «المختلف» 1986، «كتاب أسئلة العقل» 1990، «أثر على ماء» 1991، «لا جسد في الثوب» 1995، «حواس خاسرة» 1996، «كتاب الرؤيا» 1997، «معاً» 1998، نادراً 2000. وقصائد من مخطوطة «أنا الذي رآك فكان».

يقع في 108 صفحة من القطع المتوسط.

فكتاب «رأي العين» المنتظر صدوره في ربيع هذا العام هو طبعة ثانية، إذ صدرت الطبعة الأولى في بغداد في صيف 2005 عن مطبعة جريدة الصباح.

ويعدّ أول كتاب يصدر للشاعر منعم الفقير في وطنه الأم العراق، مسقط رأسه بغداد التي نفي عنها ربع قرن.

فيما يلي التقديم وقصائد من اجواء المختار:

الشعر ينشئ الفهم

Grethe Rostboell جريته غوستبول*

منعم الفقير شاعر رفيع، ذو شعر يتخطى حدود البلدان، وقصائده الجميلة تحمل حكمة كبيرة عن الوجدان الإنساني. أما قدرته اللغوية فتتشكل فهماً عميقاً عن العالم، المشاعر والأفكار. ينطوي شعره على متضادات كثيرة، ولذلك فان إصدار مختارات من شعره سوف يتيح فرصة جميلة للقراء العرب للتعرف على جوانب مختلفة من تجربته. شعر منعم الفقير يشير إلى خلفية جلية عن الأدب العربي الكلاسيكي وعن الأفكار الصوفية. كما يعبر في قصائده عن الألم الكوني، وشعره يتوغل عميقاً في جذور تربة يحيا الشاعر بعيداً عنها. في شعره يسافر منعم الفقير في بعد روحي بين عوالم متعددة. يقول: «الأرض حقيقتي»، وهو في الوقت ذاته، يجده «الخاسر الظافر». وقصائده تقوم على التعالي والتواضع في آن واحد. يكتب منعم الفقير عن قناعة روحية قوية عن الشعر، فالشعر هو أرفع مقاماً من هذا العالم الذي نعده حقيقياً. فالإنسان ملقى في عالم لا يستطيع الفرد فيه أن يلمّ به، لكن الشعر يساعد على الفهم ويمكّن من تنظيم الفوضى التي تحيط بنا. كأسراب عصافير مهاجرة دقيقة التنظيم، ينسق الشاعر منعم الفقير كلماته وأفكاره في كونه الشعري. الصور والمجازات تشكل عبر العين التي تقرأ القصائد وعبر الوعي الذي يدرك الفلسفة الكامنة وراء الكلمات.

والأفضل هو أن يستمع المرء إلى الشاعر منعم الفقير وهو يقرأ شعره، فهو يملك صفة موسيقية مؤثرة، ويتمتع بقدرة على التأثر وتحويل متلقيه إلى جزء من مشهده الشعري، هناك أداء متبادل، فبين النص وإلقاء الشاعر توجد وساطة رفيعة.

أتمنى أن تصل القصائد إلى أكبر عدد ممكن من القراء، كي يتعرفوا على تجربة شعرية عالية المستوى والجودة، نعم، شاعرية رفيعة، غير عادية، وذات نوعية عالية الطبقة.

*كاتبة دانماركية ووزيرة ثقافة سابقة

قطوف من قصائد المختارات:

الدمعة رأي العين
العين وطن الدمعة
ما تذهب إليه العين
لا تدركه اليد

***

العين وطن
أنا دمعة مسفوحة
على خد لمنفى

***

الدمعة التي تغادر
لا تعود أبداً

***

عيني تضحي بآخر دمعة
لأجل حزن لا آخر له
لو كنتُ عيناً لأنكرت دموعي

جسدي بيتي
العالم بيتي
العراق غرفتي
صناعة وطن

مرة أخذتُ:
قليلاً من التراب
قليلاً من الأعشاب
قليلاً من المياه
وكثيراً من الأسلاك
وصنعتُ منها وطناً
فهل أسميه «عراق»؟

الجندي

لم يكن هشاً حدّ الكسر
ولا ليناً حدّ الطي
كان يسبح
في وحدة موحشة، موحشة

في الإجازة الأولى:
عاد في شاحنة
في الإجازة الثانية:
عاد في باص
في الإجازة الثالثة:
عاد في صندوق

الفم وطن الكلمة والأذن منفاها

لن تجعلوا
من فمي زنزانة
يقضي فيها
مدى حياته
لساني
صوتي السائب
ينقب
عن مأوى
في أذن خربة

***

اسمع صوتاً مدوّياً
يعتذر
عن كلمات لم أقلها
في فمي يتآكل الكلام
كل صمت العالم لا يساوي كلمة